

حين يُضيق الطريق



علي إبراهيم خليل الخفاجي

رحلة نحو الأمل، التجاوز، والبدايات الجديدة

من ضوء القلب تبدأ الحكاية

تمهيد | إلى من يبحث عن كلمة تردّ إليه الأمل

ليس هذا الكتاب وصفةً سحريةً لحياةٍ بلا تعب، ولا وعداً بأن الطريق سيخلو من العثرات. إنما هو رفيق صغير يذكرك أن في قلبك مساحةً للرجاء، وأن خطوة خير واحدة قد تغير يوماً كاملاً في حياة إنسان.

كتبت هذه الصفحات بحبة، لتكون نافذةً على معانٍ نعرفها ثم نغفل عنها: أن الكلمة الطيبة صدقة، وأن الصبر ليس استسلاماً، وأن الإحسان لا يحتاج إلى ضجيج كي يكون عظيماً. وفي كل صفحة دعوةً إلى عملٍ بسيطٍ تستطيع أن تبدأه اليوم.

أستضيء بآيات القرآن الكريم، وبما صحّ من حديث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأتأمل في سيرة أهل بيته الأطهار، وفي مقدمتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام. أما العبارات الأدبية غير المنقولة فأوردها بصياغتي، ولا أنسبها إلى أحد.

أهدي هذا العمل إلى كل قلبٍ يحاول أن يظل رحيماً، وإلى كل قارئٍ يريد أن يجعل الحياة أطيب له ولمن حوله.

دليل الرحلة

صفحات تقودك من الرجاء إلى الأثر

-
- ٠١ حين يضيق الطريق، ٠٢ نافذة الرجاء، ٠٣ النية التي تغير اليوم، ٠٤ الكلمة التي ترفع إنساناً، ٠٥ الإصغاء هدية، ٠٦ فرح نصنعه للآخرين، ٠٧ الخير الذي لا يطلب تصفيقاً، ٠٨ الصبر الجميل، ٠٩ الرفق قوة، ٠١٠ عفوٌ يحرر القلب.
- ٠١١ الامتنان فنّ الانتباه، ٠١٢ الصحة الطيبة، ٠١٣ أثر العائلة، ٠١٤ معنى الأمانة، ٠١٥ العمل المتقن، ٠١٦ حين نخطئ، ٠١٧ مواساة الحزين، ٠١٨ بساطة العطاء، ٠١٩ بركة الوقت، ٠٢٠ سلامٌ مع النفس.
- ٠٢١ عليٌّ والعدل، ٠٢٢ فاطمة الزهراء ونبل الرحمة، ٠٢٣ أهل البيت وميراث الهداية، ٠٢٤ أثرٌ يبقى بعدنا، ٠٢٥ عهدٌ صغير للحياة. ثم رسالة ختام ومراجع النصوص.
- اقرأ صفحةً واحدةً كل يوم، أو افتح الكتاب حيث تشاء. لا نتعامل مع هذه الصفحات كقائمة واجبات؛ اختر منها معنىً واحداً، ثم امنحه فرصةً ليظهر في تصرفك.

حين يضيق الطريق

العسر ليس آخر الحكاية

تمرّ بنا أيامٌ نشعر فيها أن الأبواب أثقل من أيدينا. في تلك اللحظات لا نحتاج إلى إنكار الألم، بل إلى تذكّر أن الألم ليس كل الحقيقة. هناك دائماً شيءٌ صغير يمكن فعله: دعاء صادق، اتصال بحب، استراحة، أو خطوة عملية نحو الحل.

يقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٥-٦). لا تقول الآية إن الحياة لا تعرف الشدة؛ إنها تفتح في قلب الشدة باباً للفرج، وتعلّمنا أن ننتظر الخير مع السعي إليه.

حين يتعثر يومك، لا تحاكم عمرك كله من لحظة واحدة. خذ نفساً، سمّ ما يؤلمك، واطلب العون ممن تثق به. الإيمان لا يمنعنا من طلب المساعدة؛ بل يعلمنا أن نأخذ بالأسباب ونحسن الظن بالله.

عبارة للتأمل: قد لا يتغير الطريق في لحظة، لكن قلبك يستطيع أن يجد خطوةً جديدةً فيه.

نافذة الرجاء

الأمل عمل هادئ لا أمنية عابرة

الرجاء ليس أن نغلق أعيننا عن الواقع، بل أن نرى الواقع كاملاً: ما يؤلمنا وما بقي لنا من قدرة. قد تكون البداية مكملةً مؤجلة، أو اعتذاراً، أو ترتيباً بسيطاً ليوم الغد. وحين نتحرك، تمنح الأمل مكاناً يعيش فيه.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ (يوسف: ٨٧). هذه الآية تذكيرٌ بأن أبواب الرحمة أوسع من تقديرنا، وأن الرجوع إلى الله يمنح القلب رجاءً لا يتوقف على مزاج الناس ولا على سرعة النتائج.

لا تقارن بدايتك بمنتصف طريق شخص آخر. لكل إنسان ظروفه، وتوقيت نموه، وما لا يراه الناس من معارك. يكفيك أن تكون اليوم أقرب إلى الخير مما كنت بالأمس، ولو بمقدارٍ لا يلاحظه سواك.

عبارة للتأمل: الأمل لا يعدُّك بطريقٍ سهل؛ إنه يذكرك أن الطريق يستحق المحاولة.

النية التي تغيّر اليوم

الأعمال الصغيرة تكبر بما في القلب

قد تؤدي العمل نفسه مرتين، لكن النية تمنحه معنىً مختلفاً. ترتيب البيت رعاية، والدراسة أمانة، وإتقان العمل احترامٌ لمن ينتفع به. حين نستحضر الخير في أفعالنا اليومية، لا يعود الطيب محصوراً في المناسبات.

ابدأ صباحك بسؤال بسيط: من الذي أستطيع أن أخفف عنه اليوم؟ قد يكون الجواب زميلاً يحتاج إلى مساعدة، أو فرداً من العائلة يحتاج إلى صبر، أو نفسك التي تحتاج إلى راحةٍ مشروعة. النية الصالحة لا تعفينا من العمل، بل توجهه.

وفي القرآن الكريم: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧). معنى الآية يوقظ فينا احترام التفاصيل، فلا خير صغير عند الله إذا صدقت فيه النية.

عبارة للتأمل: حين تستقيم وجهتك، يصبح للخطوة العادية نورٌ لا تراه العين.

الكلمة التي ترفع إنساناً

اختر كلاماً يبقى دافئاً بعد اللقاء

الكلمة الطيبة لا تكلف مالاً، لكنها قد تصل إلى إنسانٍ في اللحظة التي ظن فيها أنه غير مرئي. قل لمن حولك ما تقدّره فيهم بصدق: شكراً لأنك حضرت، أقدرّ تعبك، أنا أسمعك. لا تنتظر مناسبةً كي تمنح قلباً سبباً للابتسام.

قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣). وفي موضع آخر: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذًى﴾ (البقرة: ٢٦٣). فليس المقصود أن نختار الكلام الجميل فقط، بل أن نحفظ كرامة من نخاطب.

قبل أن ترسل رسالةً غاضبة، أمهل نفسك دقائق. اسأل: هل هي صادقة؟ هل هي نافعة؟ وهل أستطيع قولها بكرامة؟ اللطف لا يعني أن تتنازل عن الحق، بل أن نطلبه من غير إذلال.

عبارة للتأمل: اجعل لسانك مكاناً آمناً، لا باباً يخشى الناس عبوره.

الإصغاء هدية

أن تسمع بقلبك أحياناً أهم من أن تجيب

ليس كل من يحدثك يريد حلاً فورياً. أحياناً يريد شاهداً رحيماً على ما يشعر به. أوقف الهاتف، انظر إلى من أمامك، ودعه يكمل فكرته. الإصغاء الصادق يقول: إن وجودك مهم، وإن تجربتك تستحق أن تُسمع.

تجنّب أن تحوّل كل حديثٍ إلى مقارنةٍ مع قصتك. قل: أفهم أن هذا متعب، أو أخبرني أكثر. وإن لم تعرف ماذا تقول، فالصمت الحنون أكرم من نصيحةٍ متعجلة.

الإصغاء لا يقتصر على الآخرين؛ أصغِ إلى نفسك أيضاً. هل أنت مرهق؟ هل تحتاج إلى حدودٍ أو راحة؟ العناية بالنفس ليست أنانية حين تساعدك على أن تكون أرحم وأقدر على الوفاء بمسؤولياتك.

عبارة للتأمل: بعض القلوب لا تحتاج إلى جوابٍ ذكي؛ تحتاج إلى أذنٍ لا تستعجلها.

فرحُ نصنعه للآخرين

السعادة تتضاعف حين نتقاسمها

إسعاد الناس ليس استعراضاً ولا مشروعاً يحتاج إلى ميزانية كبيرة. قد يكون طبخةً تُهدى، أو مقعداً يُفسح، أو رسالةً تأتي في وقتها، أو زيارةً لمن طال عليه الغياب. أجمل ما في الفرح أنه لا ينقص حين نعطي منه.

اجعل المعروف عادةً لا حدثاً نادراً. اختر كل أسبوع عملاً صغيراً لا تنتظر عليه مقابلًا. اسأل جارك إن كان يحتاج شيئاً، ساعد زميلاً في مهمة، وشارك من حولك خبراً مفرحاً من غير مبالغة.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ» (جامع الترمذي، ١٩٥٦؛ يُراجع لفظ الرواية في مصدرها). إن ابتساماً صادقة قد تفتح في اليوم نافذةً لطيفة.

عبارة للتأمل: لا تنتظر أن يصبح العالم مثاليًا كي تمنح شخصاً لحظةً جميلة.

الخير الذي لا يطلب تصفيقاً

العطاء الأجمل ما صان كرامة صاحبه

من أرقى صور العطاء أن تساعد من غير أن تخرجه، وأن تحفظ سره، وألا تجعل معروفك ديناً ثقيلاً في عنقه. لا تذكر الناس بما أعطيتهم، ولا تنشر حاجتهم لتظهر فضلك. المقصود أن يصل الخير، لا أن يصل اسمك قبله.

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، وقال: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذًى﴾ (البقرة: ٢٦٣). فالإحسان يجمع نفع العمل وحفظ القلب من المن والأذى.

اختر طريقةً للعطاء تناسب قدرتك: وقت، مهارة، علم، مال، أو دعاء. لا تُرهق نفسك بما لا تطيق، ولا تحتقر ما تستطيع تقديمه. الكرم لا يقاس بضخامة المبلغ وحدها.

عبارة للتأمل: أجمل المعروف ما وصل إلى المحتاج، وبقيت كرامته كاملة.

الصبر الجميل

صبرٌ فيه سعيٌ وطمأنينةٌ

الصبر لا يعني أن نسكت عن الظلم، أو نترك العلاج، أو نرضى بالأذى. الصبر أن نثبت على ما هو حق، وأن نطلب العون، وأن نواصل الخطوات الممكنة من غير أن نسمح لليأس أن يقرر عنا.

حين نتأخر نتيجةً تنتظرها، قسّم الطريق إلى محطات. ما الذي أستطيع فعله اليوم؟ ما الذي أحتاج إلى قبوله مؤقتاً؟ ومن الشخص الحكيم الذي يمكن أن أستشيرَه؟ بهذه الأسئلة يصبح الصبر ممارسةً واعية لا انتظاراً فارغاً.

استعن بالدعاء والذكر، وبالأَسباب العملية معاً. فالقلب الذي يتوكل على الله لا يترك مسؤوليته، والجسد الذي يتعب يحتاج إلى راحةٍ ورعاية. لا تلم نفسك لأنك احتجت إلى مساعدة.

عبارة للتأمل: الصبر ليس أن لا تتعب؛ بل أن لا تترك التعب يسرق منك وجهتك.

الرفق قوة

اللين الذي يحفظ الحق والإنسان

نظن أحياناً أن الشدة هي الطريق الوحيد لُيُسمع صوتنا. لكن الرفق قد يجعل الحق أوضح، ويمنح الطرف الآخر فرصة لفهمه من غير أن ينشغل بالدفاع عن كرامته. الرفق اختيارٌ واعٍ، لا ضعفٌ في الشخصية.

ابداً الخلاف بوصف ما حدث لا بإهانة صاحبه. قل: تأخرتَ عن الموعد، وقد أقلقني ذلك، بدلاً من إطلاق حكمٍ على شخصه. اطلب ما تريد بوضوح، واستمع إلى التفسير، ثم اتفقا على خطوةٍ عملية.

قال الله تعالى لنبيه موسى وهارون عليهما السلام عند خطاب فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّينًا﴾ (طه: ٤٤). فاللين في القول قيمةٌ حتى في أشد المواقف، مع بقاء الدعوة إلى الحق.

عبارة للتأمل: ليس كل صوتٍ مرتفعٍ قوياً، وليس كل كلامٍ هادئٍ ضعيفاً.

عفوٌ يحرّر القلب

سامح حين تستطيع، وضع الحدود حين يلزم

العفو لا يبرر الخطأ ولا يطالبك بالعودة إلى علاقة مؤذية. قد تسامح في قلبك، وتختار في الوقت نفسه مسافةً تحميكَ. الحكمة أن تجمع بين الرحمة وصيانة النفس، وبين كفّ الأذى وطلب الإنصاف بالوسائل المشروعة.

قبل أن تتخذ قراراً، امنح نفسك وقتاً. اكتب ما حدث، وما الذي تحتاجه كي تشعر بالأمان، وما الذي يجب أن يتغير. وإن كان الموقف عميق الأثر، فاطلب مشورة شخص أمين أو مختص. ليس عليك أن تواجه كل شيء وحدك.

يصف القرآن المتقين بأنهم ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٣٤). هذه فضيلةٌ عظيمة، لكنها لا تعني إسقاط الحقوق أو إخفاء الضرر؛ فالعدل والرحمة لا يتناقضان.

عبارة للتأمل: سامح كي لا يحمل قلبك أذى الأمس إلى كل صباح، واحم نفسك كي لا يتكرر الأذى.

الامتنان فنّ الانتباه

رؤية النعمة لا تلغي رؤية الحاجة

الامتنان ليس إنكاراً لما ينقصك. هو أن ترى ما لديك بوضوح إلى جانب ما تسعى إليه. جرب في نهاية يومك أن تكتب ثلاث نعم محددة: شخص اطمأن عليك، ماءً شربته، أو مهمة أنجزتها رغم التعب.

حين نشكر من أحسن إلينا، نمنحه اعترافاً مستحقاً. قل شكراً بتفصيل: أشكرك لأنك انتظرتني، أو لأنك شرحت الفكرة بصبر. الامتنان المحدد أصدق أثراً من المجاملة العابرة.

لا تقارن نعمك بما يعرضه الآخرون عن حياتهم. لكل إنسان ما لا يظهر في الصورة. اجعل الامتنان جسراً إلى مزيدٍ من المسؤولية، لا سبباً للتقليل من أحزان الناس.

عبارة للتأمل: الامتنان لا يغيّر كل ما حولك، لكنه يعلم عينيك ألا تفوت الخير الموجود.

الصحة الطيبة

اختر من يدرك بأفضل ما فيك

الصديق الطيب ليس من يوافقك دائماً؛ إنه من يريد لك الخير، وينصحك باحترام، ويفرح لنجاحك من غير أن ينتقص منك. وفي المقابل، كن أنت صديقاً يؤتمن على الحكايات، ويصون الغائب، ويصدق في حضرة صاحبه.

اسأل نفسك: هل تجعلني هذه الصحة أقرب إلى الصدق والرحمة والعمل النافع؟ وهل أستطيع أن أختلف فيها من غير خوفٍ أو إهانة؟ جودة العلاقة تُعرف بالأثر الذي تتركه في القلب والسلوك.

حافظ على صحةٍ متنوعة: أهل، وأصدقاء، وأصحاب خبرة. ولا تجعل شخصاً واحداً مسؤولاً عن كل احتياجاتك العاطفية. العلاقات المتوازنة تُبنى على الاحترام والحدود المتبادلة.

عبارة للتأمل: الصديق الذي يحبك حقاً لا يطفئ نورك كي يبدو أكثر إشراقاً.

أثر العائلة

بيتك أول مكانٍ يتعلم فيه القلب الرحمة

قد نؤجل اللطف مع أقرب الناس لأننا نضمن بقاءهم. لكن الكلمات التي نقولها في البيت تترك أثراً عميقاً، والاعتذار الصادق فيه ليس هزيمة. اجعل السؤال عن حال أهلِكَ عادةً، لا واجباً موسمياً.

خصص وقتاً قصيراً بلا شاشات للحديث، أو شارك في عملٍ منزلي، أو ادعُ لأحدهم بصدق. لا تتوقع أن يعرف أحباؤك مقدار محبتك من تلقاء أنفسهم؛ عبّر عنها بما يناسبهم.

وتذكّر أن صلة الرحم لا تعني قبول الإساءة بلا حدود. يمكن أن تحسن إلى أهلِكَ وتحفظ سلامتك، وأن تستعين بمن يصلح ذات البين حين نتعقد الأمور.

عبارة للتأمل: المحبة التي لا تجد طريقها إلى الفعل قد لا يسمعها من ينتظرها.

معنى الأمانة

أن تكون موضع ثقة حتى في غياب الرقيب

الأمانة في المال واضحة، لكنها أوسع من ذلك: حفظ سرٍّ، وإتقان مهمة، واحترام موعد، ونقل خبرٍ من غير تحريف. حين تكون أميناً، يصبح حضورك طمأنينةً لمن حولك. إذا لم تستطع الوفاء بوعدٍ، أخبر صاحبه مبكراً واعتذر بوضوح. لا تختفِ ولا تختلق عذراً. الصدق قد يكون محرّجاً للحظة، لكنه يحفظ الثقة على المدى الطويل. الأمانة أيضاً أن تنصف من تختلف معه، وألا تنسب جهد غيرك إلى نفسك. اعترف بالمصدر، وشارك الفضل، وقل: لا أعرف، حين لا تعرف. عبارة للتأمل: الاستقامة أن يبقى فعلك قريباً من كلامك، حتى حين لا يراك أحد.

العمل المتقن

الجودة احترام لمن سيتأثر بعملك

ليس المطلوب أن تكون كاملاً، بل أن تبذل وسعك وتتعلم من النقص. رتب أدواتك، افهم المطلوب، قسم المهمة، ثم راجعها قبل تسليمها. هذه الخطوات البسيطة تصون وقتك ووقت الآخرين.

العمل النافع قد يكون صغيراً في نظر الناس، لكنه مهم لمن يعتمد عليه. نظافة مكان عام، إجابة دقيقة، إصلاح شيء معطل، أو درس أعدّ بضمير، كل ذلك يضيف جودة إلى الحياة المشتركة.

لا تجعل الإتقان باباً للكالية التي تمنعك من البدء. اختر معياراً مناسباً، أنجز، ثم حسن في المرة التالية. التقدم المتدرج أثبت من انتظار الظروف المثالية.

عبارة للتأمل: أكرم عملك بأن تؤديه بصدق، وأكرم نفسك بأن تتعلم فيه بلا قسوة.

حين نخطئ

الاعتذار بداية إصلاح لا كلمة عابرة

كل إنسان يخطئ. الفارق أن بعضنا يبرر الخطأ، وبعضنا يراه ويعمل على إصلاحه. قل: أخطأت حين فعلت كذا، وأفهم أن ذلك آذاك، وأنا آسف. ثم اسأل: كيف أصلح ما أستطيع؟

لا تُحمّل المتضرر مسؤولية تدهئك أو مساحتك فوراً. امنحه وقتاً، وغيّر السلوك الذي سبب الأذى. الاعتذار الحقيقي لا يقاس بجمال العبارة وحدها، بل بما يتبعها من التزام.

وإذا أخطأت في حق نفسك، فلا تجعل الذنب هوية دائمة. تعلم، واستغفر الله، وردّ الحقوق إن أمكن، ثم ابدأ من جديد. باب التوبة والعمل الصالح مفتوح لمن رجع بصدق.

عبارة للتأمل: الشجاعة ليست ألا تخطئ؛ الشجاعة أن تعترف، وتصلح، ولا تكرر الأذى.

مواساة الحزين

لا تستعجل تحويل حزنٍ إلى درس

حين يفقد شخصٌ عزيزاً، أو يمرّ بتجربةٍ موجعة، قد لا تنفعه العبارات الجاهزة. كن قريباً، واسأل ما الذي يساعده الآن. أحياناً يحتاج إلى وجبة، أو مرافقة، أو صمتٍ مشتركٍ أكثر من حاجته إلى تفسير.

تجنب قول: لا تحزن، أو هناك من هو أسوأ حالاً. هذه العبارات تقلل من مشاعره وإن كانت نيتك طيبة. قل: أنا آسف لما تمر به، وأنا هنا إن رغبت في الحديث.

إن استمر الحزن أو أثر في النوم والعمل والسلامة، شجّع على طلب مساعدةٍ مختصة، ورافقه إن استطعت. الرعاية المهنية سببٌ نافع، وليست نقصاً في الإيمان.

عبارة للتأمل: أحياناً تكون الرحمة أن تبقى قرب الحزين، لا أن تشرح له لماذا ينبغي أن يتسم.

بساطة العطاء

ما تملكه من وقتٍ أو علمٍ قد يكون هدية

حين نفكر بالصدقة، قد نحصرها في المال. لكن العطاء يشمل تعليمًا، وإرشادًا، ومشاركة خبرة، ومساعدةً في حمل، وإزالة أذى عن طريق. اختر ما تقدر عليه من غير أن تضر بمن تعول أو ترهق نفسك.

قدّم المساعدة باحترام: اسأل أولاً، ولا تفترض أن كل شخص يريد تدخلك. وإذا رفض، احترم قراره. بعض الناس يحتاجون إلى أن يُسألوا عما يناسبهم، لا أن يُملَى عليهم ما يجب فعله.

احرص على أن يكون عطاؤك حلالاً واضحاً، وعلى أن تحفظ خصوصية من ينتفع به. الخير حين يصاحبه أدبٌ يصبح أطيب أثراً.

عبارة للتأمل: لا تنتظر أن تملك الكثير؛ ابدأ بما لديك، وبالطريقة التي تحفظ كرامة الجميع.

بركة الوقت

أعطِ يومك ما يستحق من حضور

الوقت لا يتسع لكل شيء، ولذلك تحتاج إلى اختيارٍ رحيمٍ وواضح. اكتب أهم ثلاثة أمورٍ لهذا اليوم، واترك مساحةً للراحة والطوارئ. لا تملأ ساعاتك حتى آخرها، فالجسد والقلب لهما حق.

أبعد هاتفك حين تجلس مع من تحب، وامنح مهمةً واحدةً تركيزك. التشتت يجعل اليوم مزدحماً من غير أن يجعل أثره كبيراً.

تعلم أن تقول: لا أستطيع الآن، أو أحتاج إلى وقت. الحدود الصداقة تساعدك على الوفاء بما وعدت به، وتحملك من أن تصبح غاضباً من كل من حولك.

عبارة للتأمل: ليست قيمة اليوم في عدد ما حشوت فيه، بل في حضورك لما اخترت أن تفعله.

سلامٌ مع النفس

عامل نفسك بالرحمة التي تمنحها للآخرين

قد نتحدث إلى أنفسنا بقسوةٍ لا نقبلها على صديق. حين نخطئ، لا تقل: أنا فاشل. قل: لم أوفق في هذا الأمر، وما الذي أتعلّمه؟ اجعل نقدك محمداً، وامنح نفسك فرصةً للتحسن.

اعتنِ بأساسياتك: نومٌ مناسب، حركةٌ لطيفة، غذاء، صلاةٌ وذكرٌ لمن يجد فيهما سكينته، وتواصلٌ مع من يثق بك. هذه الأمور لا تحل كل مشكلة، لكنها تقوّي قدرتك على مواجهتها.

إن شعرت أن الضيق يثقل عليك طويلاً، فاطلب المساندة من شخصٍ أمين أو مختص. لا تجعل كتمان الألم دليلاً على القوة. طلب العون قد يكون أول عملٍ شجاع.

عبارة للتأمل: لا تكن خصماً لقلبك؛ كن معلّمه الرفيق.

عليّ والعدل

قوةٌ تتسع للإنصاف

يعلّمنا حبّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن القرب من الحق يظهر في العدل والشجاعة وحفظ كرامة الإنسان. ومن أشهر ما يُروى في نهج البلاغة كتابه إلى مالك الأشتر، وفيه وصايا في رعاية الرعية والإنصاف بها. ونص الكتاب ومصادره متاحان في طبقات نهج البلاغة، مع اختلاف الروايات والتحقيقات بين الطبقات.

ليس الوفاء لعلّي عليه السلام أن نكتفي بذكر فضائله، بل أن نسأل أنفسنا: هل أنصفنا من لا يوافقنا؟ هل حفظنا حق الضعيف؟ هل قاومنا هوى النفس حين تعارض مع الحق؟ هذه أسئلةٌ عملية تجعل المحبة مسؤولية.

استلهم من سيرته الثبات على المبدأ، مع التواضع في التعامل. فالعدل يبدأ في البيت والعمل، وفي طريقة توزيع الفرص، وفي الاعتراف بمن أحسن ولو لم يكن من جماعتنا.

عبارة تأملية من صياغة هذا الكتاب: اجعل ميزانك أعدل من غضبك، وأصدق من مصلحتك.

فاطمة الزهراء ونبل الرحمة

الكرامة والمحبة في قلب البيت

للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام منزلةً جليةً في وجدان المسلمين. ومن الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني» (صحيح البخاري، ٣٧١٤). يلفت الحديث إلى عظيم حقها ومكانتها عند رسول الله.

ومن حب فاطمة عليها السلام أن نتعلم توقيرها، وأن نذكرها بما يليق من الاحترام، وأن نستحضر في بيوتنا قيم الحنان والكرامة والتكافل. لا ننسب إليها كلماتٍ منتشرةً بلا ثبوت؛ فالمحبة لا تحتاج إلى روايةٍ غير محققة كي تكون صادقة.

اجعل الرحمة ظاهرةً في علاقتك بأهلك: اسمع، وشارك، واعتذر، واحفظ حق كل فرد. البيت الذي يسوده الاحترام لا يخلو من اختلاف، لكنه يعرف كيف يختلف من غير أن يهين.

عبارة تأملية من صياغة هذا الكتاب: محبة الطاهرين أن تجعل أثرهم الطيب حاضراً في معاملتك.

أهل البيت وميراث الهداية

وصيةٌ بالمحبة والوفاء

ورد في صحيح مسلم حديث زيد بن أرقم عن خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم، وفيها وصيته بكتاب الله، ثم قوله: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» (صحيح مسلم، ١٢٤٠٨). وفي صحيح مسلم أيضاً رواية الكساء التي تذكر علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام (٢٤٢٤).

هذه النصوص تذكر القارئ بمكانة أهل بيت النبي ووجوب حفظ حقهم ومحبتهم. وتتنوع المدارس الإسلامية في شرح بعض تفاصيل الروايات ودلالاتها؛ لذلك نورد هنا اللفظ ومصدره، ولا نحمل النص ما لم يذكره.

ومن الوفاء أن نتعلم من سيرة النبي وأهل بيته الصدق والعبادة والرحمة وصون الضعيف، وأن نجعل محبتنا سبباً للتقارب والعمل الصالح، لا للخصومة وإيذاء الناس.

عبارة تأملية من صياغة هذا الكتاب: إذا أورتنا المحبة خلقاً كريماً، فقد بدأت تثمر في الحياة.

أثرٌ يبقى بعدنا

ازرع معروفاً لا يحتاج إلى اسمك

قد ينسى الناس كثيراً من التفاصيل، لكنهم يتذكرون من وقف معهم في وقت الحاجة. اترك أثراً صالحاً في علمٍ تعلمه، أو شجرةٍ تزرعها، أو مهارةٍ تنقلها، أو عادةً طيبةً تغرسها في بيتك.

لا يلزم أن يكون الأثر مشروعاً ضخماً. علمٌ طفلاً كلمةً جديدة، أصلح شيئاً مشتركاً، شارك كتاباً نافعاً، أو ساعد شخصاً على الوصول إلى خدمةٍ يحتاجها. اجعل كل ذلك ابتغاءاً للخير لا طلب الشهرة.

راجع ما تتركه في الناس: هل يشعرون بعد لقاءك بكرامةٍ أكبر، أو بوضوحٍ أكثر، أو براحةٍ ولو قليلة؟ الأثر الحسن يبدأ من معاملةٍ واحدة، ثم ينتقل من قلبٍ إلى قلب.

عبارة للتأمل: ليس طول العمر وحده ما يترك أثراً؛ إنما ما أودعته في أيامك من نفعٍ ومحبة.

عهدٌ صغيرٌ للحياة

اختر عملاً واحداً وابدأ اليوم

بعد قراءة هذه الصفحات، لا تحمل نفسك عشرين قراراً دفعةً واحدة. اختر خلقاً واحداً تريد أن تقويه هذا الأسبوع: صدق أكثر، كلمةً لطف، زيارة، اعتذار، أو وقتاً أهذاً مع أهلك.

اكتب وعداً واقعياً: سأطمئن على شخصٍ واحد، أو سأستمع عشر دقائق بلا مقاطعة، أو سأخصص وقتاً لعملٍ نافع. اجعل الوعد محدداً وقابلاً للتنفيذ، ثم راجع نفسك برحمةٍ بعد أيام.

إذا فانتك خطوة، لا تحوّل التعثر إلى نهاية. ابدأ مرةً أخرى. إن الله يحب التوابين، والعودة إلى الخير لا تحتاج إلى ضجيج؛ تحتاج إلى نيةٍ صادقةٍ وخطةٍ تليها خطوة.

عبارة للتأمل: اجعل من اليوم بدايةً صغيرة، فالأعمال العظيمة كثيراً ما تبدأ بلافتةٍ لا يراها أحد.

رسالة إلى قارئٍ عزيز

من علي إبراهيم خليل

عزيزي القارئ، إن وصلت إلى هذه الصفحة، فأرجو أن تكون قد وجدت بين السطور ما يخفف عنك أو يذكرك بخيرٍ كنت تعرفه. لم أكتب لأقول إنني أملك أجوبة الحياة كلها؛ كتبت لأشاركك يقيناً بسيطاً: أن الرحمة نافعة، وأن الخير ممكن، وأن الكلمة الصادقة قد تغير مسار يوم.

إذا أردت أن تحمل من الكتاب شيئاً واحداً، فليكن عملاً طيباً تفعله لشخصٍ قريب منك. لا تنتظر شكراً، ولا تقارن عطائك بعطاء الآخرين. اعمل ما تستطيع، واستعن بالله، وارجع إليه إذا أخطأت.

أسأل الله أن يملأ أيامكم بالسكينة، وأن يرزقكم قلباً رحيماً ولساناً صادقاً وعملاً نافعاً، وأن يجعل محبتنا للنبي محمد وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام نوراً في أخلاقنا ومعاملتنا.

محبي وتقديري،

علي إبراهيم خليل

القرآن الكريم: سورة الشرح، الآيتان ٥-٦؛ سورة البقرة، الآية ٢٦٣؛ سورة آل عمران، الآية ١٣٤؛ سورة يوسف، الآية ٨٧؛ سورة الزلزلة، الآية ٧؛ سورة طه، الآية ٤٤؛ سورة البقرة، الآية ٨٣. تُراجع النصوص عبر موقع Quran.com.

صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، حديث ٣٧١٤: قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني». وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، حديث ٢٤٠٨: وصية النبي بأهل بيته، وحديث ٢٤٢٤: رواية الكساء. النص العربي متاح في Sunnah.com.

نهج البلاغة: كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى مالك الأشتر (الكتاب ٥٣ في الترقيم الشائع)، وكتاب ٣١ في وصاياه لابنه الحسن في عدد من الطبقات. تختلف أرقام الكتب والعبارات باختلاف الطبقات؛ لذلك لم أضع هنا اقتباساً حرفياً غير محقق، وإنما أشرت إلى المعاني العامة.

كل العبارات الموسومة بأنها «للتأمل» أو «من صياغة هذا الكتاب» هي عبارات أدبية أصلية، وليست آيات أو أحاديث أو أقوالاً منسوبة إلى الأئمة. وحديث الابتسامة الوارد في الصفحة السابعة يُراجع في جامع الترمذي، كتاب البر والصلة، حديث ١٩٥٦؛ وقد تختلف أحكام المحدثين على بعض طرقه.

© 2026 — جميع حقوق التأليف والنشر محفوظة للمؤلف: علي إبراهيم خليل الخفاجي. لا يُسمح بنسخ الكتاب أو إعادة نشره كاملاً دون إذن خطي من المؤلف، مع مراعاة الاقتباسات المسموح بها قانوناً.

للتواصل: ✈️ dr2003ali@ | فيسبوك: علي إبراهيم خليل عباس

من ضوء القلب تبدأ الحكاية

حين يضيق الطريق

رحلة نحو الأمل، التجاوز والبدائيات الجديدة

عن الكتاب

ليس هذا الكتاب وصفةً سحريةً لحياة بلا تعب، ولا وعدًا بأن الطريق سيخلو من العثرات. إنه رفيقٌ صغير يذكرك بأن في قلبك مساحةً للرجاء، وأن خطوةً خيرٍ واحدة قد تغيّر يومًا كاملًا في حياة إنسان. وبين الكلمة الطيبة والصبر والإحسان، يدعوك إلى عملٍ بسيط تستطيع أن تبدأه اليوم.

«أن في قلبك مساحةً للرجاء، وأن خطوةً خيرٍ واحدة قد تغيّر يومًا كاملًا في حياة إنسان.»

— من تمهيد الكتاب

«أن الكلمة الطيبة صدقة، وأن الصبر ليس استسلامًا، وأن الإحسان لا يحتاج إلى ضحيح كي يكون

عظيمًا.»

— من تمهيد الكتاب

المؤلف

علي إبراهيم خليل الخفاجي

امسح الرمز للوصول إلى الحسابات



حساباتي على فيسبوك وتليغرام